Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– وزوجك يا آمنة ؟ .

قالت الشابة وفى نظراتها مزيجٌ من الرعب والاحتقار :

– ذاك المخلوق البغيض ؟ ! ما عاد لى به شأن . طلقنى منه سيدى ، له الشكر ولله الحمد .

وكنت أتتبع هذا الحوار وأنا أعجب لما أسمع : أو لم تقل صاحبتى إن آمنة امرأة السيد ؟ فما هذا الحديث العجيب عن دار أخرى وزوج بغيض ؟ وما مكانُها من هذا البيت إذن ؟ وفيم تشبثها به إن لم تكن ربته ؟ وكيف يُطلقها السيد من زوجها ؟ ومن يكون الزوجُ إن لم يكن السيد ؟

ولحظتْ صاحبتى ما أنا فيه من حيرة فتبسمت ضاحكة تقول :

– لا يدهشك ما سمعت . أصل الحكاية أن « آمنة » عاشت مع السيد سنين عدداً ، زوجة جارية . ثم تزوج أخيراً من إحدى حرائر « المدينة » وزوَّج آمنة من صانع أجير ، أعجمى غريب . ويبدو أن آمنة لم ترض عن هذا الزواج ، فعادتْ إلى بيت سيدها ، وهذه هى تقول إنها لا تبغى عنه حِوَلا .

رددت آمنة فى إصرار :

– هو ما سمعت : لن أتحول عن هذى الدار إلا إلى القبر . لقد أخرجونى مرة كرْهاً ، ولن يخرجونى منها ثانية وفىَّ نَفَس ! أعرف أنى جارية ، أمةٌ . مُستَعْبدة ، ليس لى أن أرغمهم على بقائى هنا ، لكنى أعرف أيضاً أنى لن أطيق الخروج ، ولن أُرغَم عليه حيَّة ، فليقتلونى إذا شاءوا ، أو . . . !

وبترت حديثها بغتة ، إذ دخلت السيدة ، فى تلك اللحظة لتحيى ضيفتها وانكمشت « آمنة » فى مكانها تلقى على السيدة وعلينا نظرات طويلة ، بدون أن تنبس ببنت شفة .

ونظرتُ أنا إلى السيدة : عروس فى ريعان الصبا ، رقيقة ناعمة ، أنيقة معطرة ، تميس فى دلال وزهو ، وقد رشَقت زهرتين فى شعرها الفاحم المتموج ، وارتدت ثوباً من « الدانتلا » البيضاء ، وازَّينتْ كأنها تتهيأ لحلوة العرس !

وجىء لنا بالشاى والفاكهة فأصبنا منهما ما اشتهينا ، ودار بيننا حديث هين عن دنيا النساء .

وعلمتُ أنها من بنات « المدينة » وقد أمضت فيها طفولتها وصباها ، لم تخرج منها قط إلا مرة واحدة منذ ستة أشهر ، يوم جاء زوجها فحملها بالطائرة إلى ساحل الخليج .